وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية

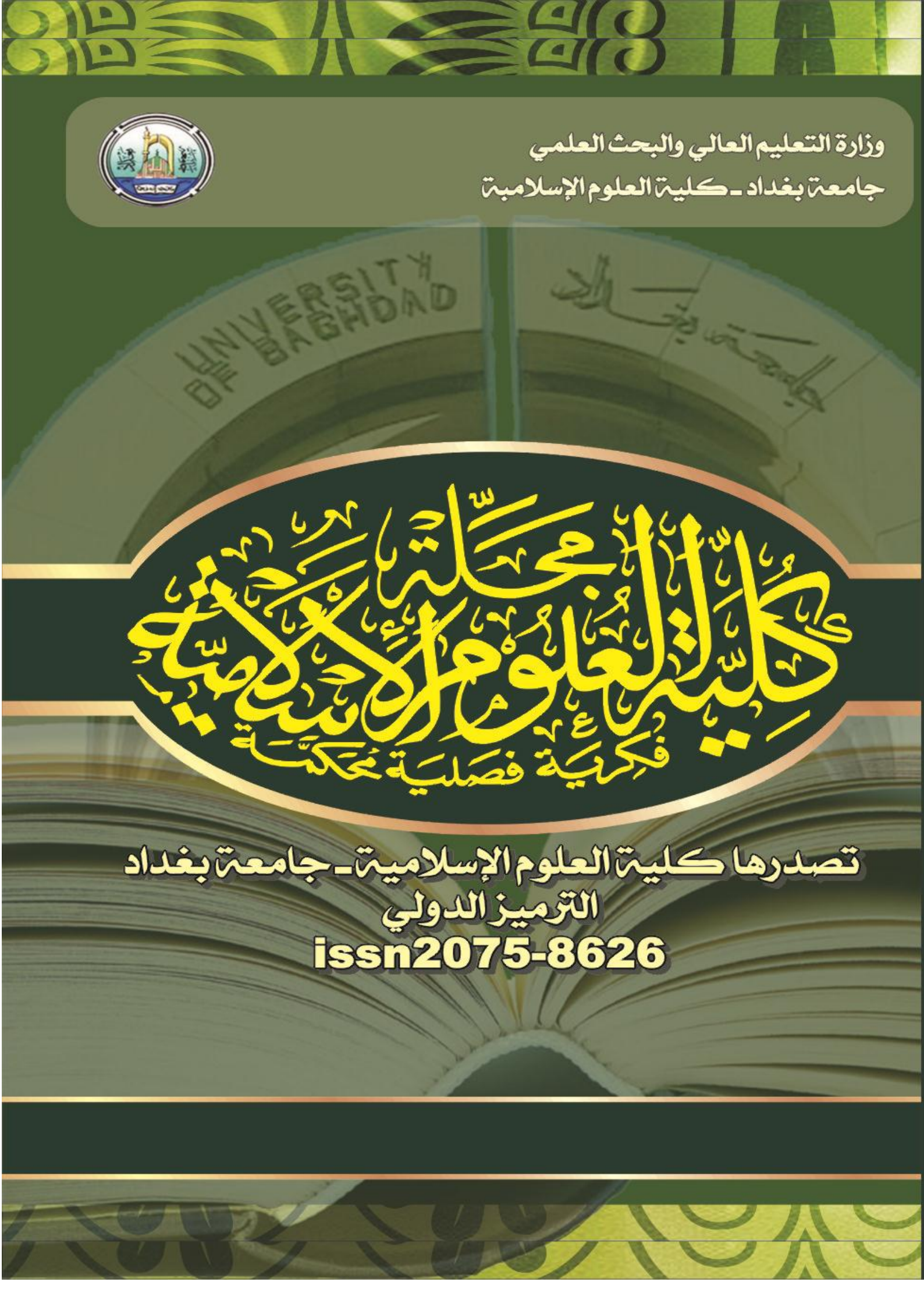

مجلة كلية العلوم الإسلامية

فكرية فصلية محكمة

تصدرها كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد
الترميز الدولي
issn2075-8626

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد . كلية العلوم الإسلامية

مجلة كلية العلوم الإسلامية

علمية . فصلية . محكمة

تصدرها
كلية العلوم الإسلامية
جامعة بغداد

العـــــدد
(٤٧)

٢٧ ذي الحجة ١٤٣٧هـ / ٢٩ أيلول ٢٠١٦م

ايميل المجلة : journal@cois.uobagdad.edu.iq

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٦٣٣) لسنة ١٩٩٦م

﴿ المحتويات ﴾

❁ كلمة العدد ..... ص ﴿١٢-١٣﴾

اسم البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
سوانحٌ المطارحات ولوائح المذاكرات بأمثال الانام للإمام احمد بن حسام الدين حسن بن الشيخ سنان الدين البياضي المتوفى (١٠٩٧م). تخصص (عقيدة) دراسة وتحقيق	أ.د. عبد الكريم هجيج طعة وأ.م.د. صفاء عبد السلام مهدي	١٤-٦٨
دلالة سياق المخاطب في القرآن الكريم نسبة الذنب إلى الرسول الأعظم (ص) إنموذجًا دراسة في تفسير الميزان	أ.م.د. إياد محمد عليّ الأرناؤوطي	٦٩-٩٧
الصفات الفردية للإنسان في القران الكريم(دراسة موضوعية)	أ.م.د. حسين حاتم حسين العبيدي	٩٨-١٤٤
الخضـــر (عليه السلام) من خلال كتاب (الكاشف عن حقائق السنن) للإمام الطيبي (ت:٧٤٣هـ)	الباحث فرات سمير فرج الدوسري	١٤٥-١٧٥
ميراث المرأة بين الشريعة والقانون دراسة مقارنة بين الفقهين الحنفي والجعفري وبيان احكام قانون الأحوال الشخصية العراقي رقم (١٨٨) لسنة ١٩٥٩ المعدل.	للمستشار القانوني رامي احمد كاظم الغالبي	١٧٦-٢١٣
ترجيحات الامام الماوردي في أدب القاضي من خلال كتابه الحاوي الكبير	أ.م.د. مرتضى محمد حميد	٢١٤-٢٤٤
القضاء على الغائب في الفقـه الإسلامي	أ.م.د. رعد غالب غائب	٢٤٥-٢٧٦
نظام الملكية بين الشريعة الاسلامية والشرائع القديمة (دراسة مقارنة)	م. أنور عبد الكريم عبد القادر	٢٧٧-٣١٦
الإشاريات الشخصية في نهج البلاغة – الضمائر أنموذجاً	أ.م.د.سعد محمد علي التميمي م.م.يسرى خلف سمير	٣١٧-٣٤٨
الواحد والجمع في معاني القرآن للأخفش الأوسط (ت٢١٥ هـ) جمعاً و دراسة	الباحـــث الـــدكتور: قيصـــر عبد الرحمن حسن الحافظ	٣٤٩-٣٨٧

المحتويات

اسم البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
بلاغة الإيجاز في فن التوقيعات (عصر صدر الإسلام أنموذجاً)	م.د لقاء عادل حسين	٣٨٨-٤١١
الصورة النثرية في رسائل الخلفاءالراشدين (رضي الله عنهم)	مدرس مساعد .انتهاء عباس عليوي	٤١٢-٤٤٧
قراءة علي بن الحسين (عليهما السلام) دراسة لغوية	م.د قاسم محمد أسود م.د محمد قاسم سعيد	٤٤٨-٤٨٣
الأسسُ المعرفية للتحليل النحوي عند سيبويه	أ . م . د : سلمان عباس عبد م . م : ياسمين ماجد جودة	٤٨٤-٥٢٠
جُهُود الأستاذ الدكتور نعمة رحيم العزاويّ في تجديد الدَّرس النَّحْويّ وتيسيره	م. د. كريم عبد الحسين حمود الرُّبيعيّ	٥٢١-٥٤٧
خواتيم سورة المائدة دراسة لغوية (١٠٩-١٢٠)	م. عمار فيصل كاظم	٥٤٨-٥٧٢
أثرُ اثباتِ عقيدةِ المعادِ والجزاءِ في المجتمع	م.د. مصطفى ذياب عبد	٥٧٣-٥٩١
رؤية إسلامية لمفاهيم نقدية	م/ شاكر جدعان جبل	٥٩٢-٦٢٥
لمحات من الخيل وأثرها في أيام الإسلام الحاسمة	الأستاذ المساعد الدكتور قصي أسعد عبد الحميد	٦٢٦-٦٤٥
سيادة القانون واثره على التعايش السلمي في العراق	الباحثة أ/ سروه عبداللطيف مجيد	٦٤٦-٦٧٠

لمحات
من الخيل وأثرها في أيام الإسلام الحاسمة

الأستاذ المساعد الدكتور

قصي أسعد عبد الحميد

الجامعة المستنصرية / كلية التربية

لمحات من الخيل وأثرها في أيام الإسلام الحاسمة

ملخص البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

استأثرت الخيول باهتمام خاص في نفوس العرب وحرصوا على الاعتزاز الكريم فيها وقد أدى هذا الاهتمام إلى أن يصبح الإنسان العربي مقاتلاً متميزاً وفارساً بطلاً وطرفاً خطير في الحرب من أجل الحفاظ على الحق والدفاع عن الشرف والذود عن الحمى.

وقد استطاعت الخيل أن ترسخ تقاليد القتال وتملأ ساحات الوغى لتؤكد دورها التاريخي في بناء الحضارة العربية الإسلامية من خلال التحولات في مختلف الجوانب التي وضعتها مبادئ الرسالة الإسلامية فكانت أيام الإسلام الحاسمة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم قد بينت أهمية الخيل في غزوات رسول الله من أجل نشر الإسلام بين القبائل في شبه الجزيرة العربية ومن ثم بناء الدولة العربية الإسلامية فيما بعد.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ورسولنا الأعظم محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه النجباء الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

يُعد البحث في مملكة الحيوان الذي يتداخل تاريخه مع تاريخ الإنسان كالخيل منذ أن عُرفت وَرُوِّضت كانت لها نتائجها الحاسمة في سير التاريخ لأن قيام كثير من الممالك القديمة كانت رهناً بمدى اقتناء الخيول السريعة أو بمدى معرفتها لوسائل استخدامها وأثرها في الحياة الإنسانية في جوانبها المتعددة.

ولأهمية الخيل فقد درس البحث لمحات من تسمية الخيل وأنواعها، ومميزاتها، وفوائدها، ودورها في العصور القديمة، ومن ثم تسليط الأضواء على الخيل عند العرب قبل الإسلام وفضائلها في عهد الرسالة الإسلامية، وأثرها في أيام الإسلام الحاسمة التي ورد ذكرها في كتاب الله تبارك وتعالى القرآن الكريم، وغزوات رسول الله محمد (عليه الصلاة والسلام) مع المسلمين الأوائل المجاهدين الصابرين ضد المشركين.

اعتمد البحث على العديد من المصادر الأولية منها كتاب أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها لمؤلفه هشام بن محمد بن الكلبي المتوفى سنة (٢٠٤هـ/٨١٩ م) وكتاب مغازي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لمؤلفه محمد بن عمر الواقدي المتوفى سنة (٢٠٧هـ/٨٢٢ م) وكتاب السيرة النبوية لمؤلفه عبد الملك بن قريب بن هشام المتوفى سنة (٢١٨هـ/٨٣ م) وكتاب أسماء خيل العرب وفرسانها لمؤلفه محمد بن زياد بن الأعرابي المتوفى سنة (٢٣١هـ/٨٤٢ م) وغيرها من المصادر الأولية الأخرى.

فضلاً عن المراجع الأخرى، منها كتاب الخيل العراب وفضلها على الأنسال العالمية للباحث قدري الأرضروملي وكتاب عقد الأجياد في الصافنات الجياد للباحث محمد بن عبد القادر الجزائري

وكتاب مفصل العرب واليهود في التاريخ لمؤلفه أحمد سوسة وكتاب محاضرات في تاريخ العرب للباحث صالح أحمد العلي وغيرها من المراجع التي عوّل عليها البحث.

سائلاً الباري عزَّ وجل التسديد والتوفيق.

الباحث

الخيل في اللغة وتسمياتها :

الخيل (جماعة الأفراس لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط.... وهي مؤنثة والجمع خيول.....) ويطلق على الخيل اسم (الجَبْهة) أو العواتكِ والخيال والخيالة (الشخص والطيف أيضاً والخيل الفرسان والخيالة أصحاب الخيول) [١].

أما الفرس فـ(يقع على الذكر والأنثى ولا يقال للأنثى فرسة وتصغير الفرس فريس فإن أردت الأنثى خاصة لم تقل إلاّ فريسة بالهاء والجمع أفراس وراكبه فارس أي صاحب فرس...) [٢]، والذكر من الخيل يدعى (الحصان)[٣] بينما يطلق على الأنثى بـ (الحِجرْ) [٤].

والخيل نوعان عتيق وهجين، فالعتيق : الفرس الحر[٥] أما الهجين فيقع في (في الناس والخيل إنّما تكون من قبل الأم فإذا كان الأب عتيقاً كريماً والأم ليست كذلك كان الولد هجيناً والأقراف من قبل الأب وتهجين الأمر تقييمه....) [٦].

ويطلق على ولد الفرس (المُهْر... والجمع أَمْهارُ ومِهَارُ ومَهارة بكسر الميم فيهما والأنثى مُهْر... [٧]). كما يطلق على ولد الفرس المجنبات[٨] وهو: (أول ما ينتج من الخيل والحمرُ الأهلية وغيرها...)، في حين يطلق على ولد الخيل الذي أبواه أعجميان (البرذون) [٩] والبطيء الجري منه يطلق عليه (الكَوْدن) [١٠] والأنثى من البراذين تطلق عليها اسم الرَمَكة[١١].

وينسب للخيل صفات منها : الزهو والخيلاء والسرور بنفسه والمحبة لصاحبه[١٢]، وتعباً لهذا الصفات كانت تسميات العرب للخيل بحسب صفاتها، فقد أطلق على الكريم من الخيل اسم (الطِرف) [١٣]، بينما عُرف الفرس القوي المجرب بـ (النَكَل) [١٤] أم الفرس الجيد العدو الذي يجود بجريه فهو (الجواد)[١٥] والذي يلحق الطرائد من الوحوش أسموه (قيد الأوابد) [١٦].

كما أطلق على الخيل الذي (أنتجبه أختاره وأصطفاه...) بالخيل النجيب[١٧]. بينما عُرف الفرس الشديد الصوت بـ (الصَّيْدح) [١٨] أما لون الفرس الشديد الحمرة فقد أطلق عليه بـ (الكميت)[١٩] وتسري فيه للذكر والأنثى، كما عُرف الفرس الطويل الضخم بـ (الهَيكل) [٢٠] والطويل الظهر بـ (سماحج) [٢١] ولا يقال للذكر في ذلك بينما يطلق على الفرس الذي يرفع إحدى يديه ويقف على طرف مُسبكه وقد يفعل ذلك برجله بـ (الصافن) [٢٢].

وكان إطلاق الأسماء على الخيل عادة مألوفة عند العرب في حقبة ما قبل الإسلام وفي العصور الإسلامية ليتمكنوا من تمييزها وليعرفوا الأصيل منها من غيره، وقد ذكر ابن الكلبي[٢٣] أكثر من مائة فرس من أفراس الجاهلية والإسلام من فحولها وجيادها والمعروف والمنسوب منها في الجاهلية وما شهر باسم أو نسب من ذكورها وإناثها ومما ذكره : زاد الراكب وأعوج، وسبل، والنعامة، والهطال والعرادة، والوجيه، والاحق، وقرزل، والجون وداحس، والغبراء، والورد، وجروة، والشموس وغيرها.

الخيل في الحضارات القديمة :

تعود صلة حضارة وادي الرافدين وحضارة وادي النيل مع حضارات الشرق الأقصى إلى أقدم العصور وقد ارتبط الشرق الأدنى والبحر المتوسط بطرق التجارة مع بلاد العرب الجنوبية والشرق الأقصى منذ أزمان سحيقة في القدم وقد دلت الحفريات التي جرت في بلاد السند والبنجاب على أن التجارة ربطت مدنيات بلاد وادي الرافدين بمدنيات الشمال الغربي للهند في الألف الثالث قبل الميلاد[٢٤].

كما نظّم حكام مصر من فراعنة الأسرة الحادية عشر سنة (٢٣٥٠ قبل الميلاد) حملاتهم الحربية إلى جنوب بلاد العرب إذ زودتهم تلك الحملات بالكثير من النفائس والبضائع التي وصلت إلى الشرق الأدنى من أراضي بعيدة في الشرق الأقصى[٢٥].

بينما اختلف علماء الآثار في تحديد الحقبة الزمنية التي استخدمت فيها الخيل في بلاد وادي الرافدين وبلاد وادي النيل وفارس وبلاد الشام وآسيا الصغرى واليونان وغيرها من البلدان،

وكانت للمكتشفات الاثارية في أور[٢٦] وتل أجرب في بلاد الرافدين قد أثبتت بأن العربات ذات الدواليب الخشبية التي تجرها الخيول كانت تستخدم في العصر الأكدي[٢٧] سنة (٢٣٠٠ قبل الميلاد).

كما قدمت الخيول كهدايا عند الاشوريين فقد أهدى الملك آشور أبلط[٢٨] سنة (١٣٦٥ – ١٣٣٠ قبل الميلاد) عربة آشورية مع أربعة أفراس من ذوات اللون الأبيض إلى فرعون مصر أمانوفيس الرابع[٢٩] فكانت للخيول البيض آنذاك تجارة رابحة لأنها ترجح على الألوان الأخرى؛ ويتضح ذلك عبر المنحوتات والنقوش التي خلدت أعمال وحروب الملوك الآشوريين فضلاً عن وجود النقوش والرسومات للخيل على الجدران الداخلية للأهرامات فراعنة مصر[٣٠].

كما أشارت سجلات المصريين القدماء إلى أن الفرعون المصري توت عنخ أمون[٣١] قد تسلم أفراساً ذات لون أحمر من سكان مملكة كيش[٣٢] في بلاد وادي الرافدين كما عثر على رسومات آثارية تدل على نقل الخيل بواسطة السفن وقطع أثارية أخرى تمثل الفرعون المصري رعمسيس في حدود سنة (١٨٠٠ قبل الميلاد) ممتطياً فرسه ومتقلداً قوساً وسهماً لمقاتلة عدوه فضلاً عن استخدام الخيل في جر العربات الحربية وفي تشكيلات جيوشهم المقاتلة[٣٣].

وعند قيام الأمبراطورية الساسانية في بلاد فارس سنة (٢٢٤م) ومن ثم انتقال عاصمتهم إلى طيسفون المدائن على نهر دجلة في بلاد وادي الرافدين في حقبة غزوهم للعراق كانت المدائن مستودع التجارة الشرقية حتى حقبة التحرير العربي الإسلامي وفي تلك الحقبة أضمحلت الدولة الحميرية العربية في اليمن بعد غزوها من قبل الفرس في عهد الملك الساساني أنوشروان سنة (٥٧٩م) [٣٤].

الخيل عند العرب قبل الإسلام :

اشتهرت شبه الجزيرة العربية بالخيول التي امتازت بوفرة وجودة أنواعها فيمتاز الجواد العربي بجماله وحسن تركيبه وطباعه وشدة صبره وتحمله الجوع والعطش وشدة البرد والحر فلا يدانيه بهذه الصفات أي جواد من عروق الخيول الأخرى[٣٥].

ونظراً لسرعة الخيول العربية في الجري صارت سلاحاً مهماً في الغزوات للقبائل العربية ولهذا أخذت القبائل تقتني الخيول وتعتني بها للمحافظة على كيانها في الدفاع والهجوم وتحتسب قوة القبائل بحسب امتلاكها لعدد كبير من الخيل والفرسان والمقاتلين وكانت مسوغات الغزو عند القبائل أمراً طبيعياً ودوافعه متعددة منها الحاجة فإن إجداب الجزيرة العربية وأخطار الطبيعة قد تأتي على ما تملكه القبيلة فتضطر إلى الغزو لتنهب من القبائل الأخرى أموالها ومواشيها[٣٦].

أو قد يكون الغزو حب السيطرة والسيادة أو نتيجة عامل شخصي كأن يكون رئيس القبيلة حاقداً على قبيلة أخرى لسبب من الأسباب وقد حفظت كتب التاريخ والأدب عدد غير قليل من هذه الحروب والغزوات وأطلق عليها كما يدعونها بـ (أيام العرب) منها حرب الفجار[٣٧] ويوم الوقيط ويوم عين أباغ[٣٨] ويوم ذي قار[٣٩] وغيرها من الأيام الخالدة عند العرب قبل الإسلام[٤٠].

وكانت أساليبهم التعبوية القتالية في أيامهم بدائية بل كان الأسلوب السائد هو اسلوب الكر والفر يلقون به عدوهم بكل قوتهم رجالاً وركباناً فتكون لهم الغلبة[٤١] وإن هذه (صفة الحروب الواقعة بين أهل الخليقة منذ أول وجودهم...)[٤٢].

وقد تحسن التنظيم الحربي عند العرب قبل الإسلام حينما اتصلوا بجيرانهم الروم والفرس إذ كانت لهم دويلات تتاخمها كالغساسنة الذين كانوا يتاخمون الروم واللخميين (المناذرة) الذين كانوا يتاخمون فارس وقد تميزت هذه الحقبة الزمنية من تاريخ العرب الحربي بكثرة المقاتلين وإقامة الأرصاد والأستطراد والكمائن، في حين اقتصرت أسلحتهم على السيف والرمح والسهم ودرعهم على الفرس والبيضة والجوشن وغيرها من مستلزمات القتال الأخرى[٤٣].

فكان آخر أيامهم قبيل انبثاق الدين الإسلامي يوم ذي قار[٤٤] الذي خبر فيه رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) فقال : (اليوم أول يوم انتصف فيه العرب من العجم وبي نصروا) [٤٥].

وقد اختلف الباحثون في أصل الخيول وموطنها في شبه الجزيرة العربية كونها هجينة دخيلة[٤٦] وردت إليها من خارج شبه الجزيرة العربية ويعتقد أن موطنها الأصلي هو منطقة بحر قزوين ودخلت إلى شبه الجزيرة العربية من العراق أو من بلاد الشام.

بينما علل آخرون[٤٧] علمياً وجيولوجياً أصالة الخيول العربية إذ إن شبه الجزيرة العربية كانت في العصور القديمة ذات خصب طيب ومناخ معتدل تكسوها الغابات الكثيفة وتخترقها الأنهار ويشهد على ذلك كل مكان من أثار الأنهار التي نضب ماؤها وغابات غابت عن النظر وصخور شققتها المياه الجارية وأبار نشفت قعورها، وقد حصل ذلك نتيجة الهزات الأرضية الشديدة والثورات البركانية الهائلة التي حدثت في زمن غابر، فضلاً عن وجود الأصنام يعوق ويعبوب اللذان كان العرب في الجاهلية يعبدونها.

حب العرب للخيل :

لم تكن العرب في حقبة الجاهلية تصون شيئاً من أموالها وتكرمه صيانتها مثلما كانت للخيل في إكرامها فكانوا بها يدافعون عما يملكونه ويحمون ذمارهم ويسلبون ثاراتهم وينالون بها الغنائم ويتخذونها معاقل تقيهم غارة خصومهم فظل ذكرها يتردد على شفاههم[٤٨].

وكان لهم فيها من التباهي والتفاخر والتنافس ما يدعو إلى التأمل ففي إكرامها إكرام للمرء نفسه لأنها وقاية للنفوس، فالإنسان العربي يتحمل الجوع ويعمل على إشباع فرسه ويؤثره على نفسه وأهله وولده[٤٩] حتى أنه كان يعظم الخيل التي تنتج ويهنيء بولادتها[٥٠] حتى سمّيت بالخير[٥١]، وأصبح يعير بعضهم بعضاً باذالة الخيول وهزالها وسوء صيانتها[٥٢] فضلاً عن أن التقاليد العربية لا تسمح أن يبيع الفارس فرسه مهما ضاقت به المسالك لأن في بيعها مثلبة لا تدانيها مثلبة[٥٣].

وعُدَّت الخيل العتاق من أسرة الفارس فهو يحبها أشد الحب ويرعاها أحسن رعاية ويديم النظر إليها من كل ناحية وفي كل حركة وقد دارت أوصافها في شعرهم فلم يتركوا عضواً إلا وصفوه[٥٤]، وكان السهر على العناية بها مثار إعجاب الشعراء الذين كانوا يتخذون من ذلك موضعاً للمدح حتى أن أشراف العرب كانوا يخدمون الخيل بأنفسهم ويفتخرون في ذلك[٥٥].

الخيل عند المسلمين :

ممّا لا شك فيه أنّ أوّل من عرف الأسماء ومنها الخيل هو سيدنا آدم (عليه السلام)، قال تبارك وتعالى : ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾﴾ [٥٦]، ولكن أول من ذلل الخيل وركبها من الأنبياء والبشر بعد ذلك نبي الله سيدنا إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام)، ومما رواه عبد الله بن عباس[٥٧] (رضي الله عنهما) قال : ((كانت الخيل وحوشاً لا تركب فأول من ركبها إسماعيل فلذلك سميت العراب) [٥٨]، وذلك أن نبي الله إسماعيل أول من فتق لسانه بالتكلم باللغة العربية[٥٩].

وعندما انبثق نور الإسلام ونزول الآيات القرآنية الكريمة على رسولنا الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) إذ أقسم الله تبارك وتعالى بها في سورة العاديات[60] فقال : ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾﴾، وجاءت لفظة الخيل في خمس سور من الذكر الحكيم[61]، وبذلك أمر الرسول الكريم (عليه الصلاة والسلام) المسلمين على اتخاذ الخيل وارتباطها وتكريمها والحفاظ عليها ونهى عن امتهانها وجعل للفرس خمسين في الغنائم وخمس لفارسها ورفع عنها الزكاة لأنها الخير والبركة فيها[62].

ومن الأحاديث النبوية الشريفة قال رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) : ((الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة[٦٣]، وأهلها مُعانون عليها ومن ربط فرساً في سبيل الله كانت النفقة عليه كالماد يدهُ بالصدقةِ لا يقبضها)) [٦٤].

وقال (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) : ((إنّ المنفِق على الخيل في سبيل الله كالباسط يديه بالصدقةِ ولا يقبضها)) [٦٥]، وفي بركة الخيل قال رسول الله محمد (عليه الصلاة والسلام) : ((البركة في ثلاث : في الفرس والمرأة والدار)) [٦٦].

بينما وصف رسول الله (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) في رحمة الفرس قائلاً : ((جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك تعالى عنده تسعاً وتسعين جزء وأنزل في الأرض جزءاً واحداً فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه)) [٦٧].

وبذلك كانت الخيل محببة إلى النفوس وكانت وسيلة للجهاد ونشر الإسلام والذب عن الحمى وكانت خيول رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) خمسة أفراس وهي (لزاز ولحاف والمرتجز والسكب واليعسوب) وكلها معدودة من خيل بني هاشم ومنها الورد فرس حمزة بن عبد المطلب[٦٨] (رضي الله عنه) عم رسول الله محمد (عليه الصلاة والسلام) وسبحة فرس جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) ابن عم رسول الله وغيرها من الأفراس[٦٩].

ومن الجدير بالذكر إن لكل فرس من أفراس مجاهدي الإسلام من المهاجرين والأنصار ومن الذين دخلوا الإسلام من القبائل العربية في عصر الرسالة وصدر الإسلام والحقب الزمنية التي تلتها كان للفرس تسميته التي يفتخر فيها فارسها ويتباهى بها وينظم أشعاره في حبه ومودته لها[٧٠].

الخيل في أيام الإسلام الحاسمة :

كان نور الرحمن يضيء نفوس مجاهدي الإسلام الأوائل في أيام الإسلام الحاسمة[٧١] التي ورد ذكرها في كتاب الله تعالى القرآن الكريم، إذ إنّ إيمانهم الراسخ بالله عز وجل ورسوله الكريم محمد (عليه الصلاة والسلام) والصبر والجهاد في سبيل الله ونصرة الإسلام في مولده كان عنواناً يطرِّز بطولاتهم وتضحياتهم على الرغم من قلة أعدادهم قال تبارك وتعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ

ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾[٧٢].

فضلاً عن قلة تجهيزاتهم القتالية من الذخيرة والسلاح والغذاء والخيل التي يستخدمونها في مقاتلة أعدائهم المشركين فوعد الله تبارك وتعالى المسلمين بالنصر إذ أن ملائكة السماء كانت جنداً تقاتل مع المسلمين في تلك الأيام الحواسم[٧٣].

فعند غزوة بدر الكبرى سنة (٢هـ/٦٢٣م) كانت عدد أفراس المسلمين ثلاثة وقيل اثنان[٧٤]، بينما في غزوة أُحد سنة (٣هـ/٦٢٤م) كان لجيش المسلمين فرسان أحدهما لرسول الله محمد[٧٥] (عليه الصلاة والسلام) في حين كنت أفراس المسلمين لا تضاهي عدد أفراس جيوش المشركين في غزوة الخندق سنة (٥هـ/٦٢٦م)، لذا استشار رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) صحابته الأخيار في ذلك فقد عرض عليه الصحابي الجليل سلمان الفارسي (رضي الله عنه) فكرة حفر الخندق حول المدينة المنورة فاستحسن رسول الله فكرته وتم حفر الخندق ومن ثم تحقق النصر للمسلمين[٧٦].

وقد أمر الله تبارك وتعالى عباده المسلمين بالإجهاز على المشركين بقوة وبعنف الخيل التي ترهب أعداء الله قال تعالى : ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [٧٧]، وبذلك سار جيش المسلمين بقوة الله تبارك وتعالى في مسيرتهم الجهادية غداة يوم فتح مكة المكرمة سنة (٨هـ/٦٢٩م) يتقدمهم رتلين من الخيالة رتل الزبير بن العوام[٧٨] ورتل خالد بن الوليد[٧٩] (رضي الله عنهما) ومن ثم قال الصحابي الجليل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في ذلك أبيات من الشعر :

ألم ترَ أنَّ الله أظهرَ دينـه على كلِّ دين قبل ذلك حائد
وأمكنه من أهل مكة بعدما تداعوا إلى أمر من الغي فاسد
غداة أجال الخيل في عرصاتها مسومة بين الزبير وخالد
فأمسى رسول الله قد عز نصره وأمسى عداه من قتيل وشارد(٨٠)

ويتضح إنّ لخيل المسلمين كانت لها الأثر الكبير في تحقيق الظفر والنصر الذي وعد الله تعالى المسلمين به قال عز وجل : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾ (٨١).

أما في غزوة حنين سنة (٨هـ/٦٢٩م) فقد أسندت خيل المسلمين إلى مجموعتين من فرسان المسلمين الأولى لتطهير وادي حنين من شرذمة المشركين وخيالتها في حين أسهمت المجموعة الثانية من فرسان المسلمين في تعقب ومطاردة مالك بن عوف وجماعته المشركين حتى ضُربت عليهم حصاراً في حصن الطائف استمر بضعة عشر يوماً، ثم تحقق النصر على أعداء الله المشركين(٨٢).

الهوامـش :

(١) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٨١، ص٩٢، ص١٩٥؛ الدميري، محمد بن موسى (٨٠٨هـ)، حياة الحيوان الكبرى، القاهرة، مطبعة حجازي، ١٣٦٧هـ، ج١، ص٢٣٥-٢٣٦.

(٢) الرازي، المصدر نفسه، ص٤٩٧.

(٣) الدميري، المصدر نفسه، ج١، ص٣٠٩، ص٣١٦.

(٤) الرازي، المصدر نفسه، ص٦٩١؛ مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مطبعة دار الدعوة، سنة بلا، ج١، ١٥٧.

(٥) الدميري، المصدر نفسه، ج١، ص٢٣١.

(٦) الرازي، المصدر نفسه، ص٦٩١؛ ابن منظور، محمد بن أبي مكرم (ت ٧١١هـ)، لسان العرب المحيط، تقديم : عبد الله العلايلي، بيروت، دار لسان العرب، سنة بلا، م٣، ص٧٧٧.

(٧) الرازي، المصدر نفسه، ص٦٣٨.

(٨) ابن منظور، المصدر نفسه، ج٣، ص٥٤٢.

(٩) الرازي، المصدر نفسه، ص٤٧؛ الدميري، المصدر نفسه، ج١، ص٣٠٩، ص٣١٦.

(١٠) الدميري، المصدر نفسه، ج٢، ص٣١٣.

(١١) الرازي، المصدر نفسه، ص٢٥٧؛ الدميري، المصدر نفسه، ج١، ص٣٧٠.

(١٢) الدميري، المصدر نفسه، ج٢، ص٢٠٩-٢٢١.

(١٣) الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٧٧هـ)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة، مطبعة المدني، سنة بلا، ص١٠١، ص١٠٤.

(١٤) الرازي، المصدر نفسه، ص٦٧٩؛ ابن منظور، المصدر نفسه، م٣، ص٧١٩.

(١٥) الدميري، المصدر نفسه، ج١، ص٢١٧، ص٢٢٤.

(١٦) ابن منظور، المدصر نفسه، م٣، ص١٩٩.

(١٧) الرازي، المصدر نفسه، ص٦٤٦.

(١٨) الدميري، المصدر نفسه، ج٢، ص٧٥.

(١٩) ابن منظور، المصدر نفسه، م٣، ص٢٩٣.

(٢٠) ابن منظور، المصدر نفسه، م٣، ص٨١٦.

(٢١) الدميري، المصدر نفسه، ج٢، ص٢٧٥.

(٢٢) الدميري، المصدر نفسه، ج١، ص٢١٧، ص٢٢٤.

(٢٣) ابن الكلبي، هشام بن محمد (ت ٢٠٤هـ)، أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها، تحقيق : أحمد زكي، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٤٦، ص١٢٩.

(٢٤) السامر، فيصل، الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى، بغداد، دار الطليعة للطباعة، ١٩٧٧، ص٦.

(٢٥) Chicago, The Assyrrian Dictionary, Germany, Vol, II, Part 1 (N), 1980, P.326. Singer Charies, The history of the technology, oxford, 1967, Vol. 1, 251.

(٢٦) عاصمة السومريين وتأسيس سلالة أور الأولى في المنطقة الجنوبية من بلاد وادي الرافدين، ينظر إلى : سوسة، أحمد، مفصل العرب واليهود في التاريخ، بغداد، دار الحرية للطباعة، ط٥، ١٩٨١، ص١٨٧.

(٢٧) الأرضروملي، قدري، الخيل العراب وفضلها على الأنسال العالمية، بغداد، الدار العربية للطباعة، سنة بلا، ص٩.

(٢٨) من ملوك العصر الأشوري الوسيط الذي يتميز بعلاقاته الخارجية الطيبة مع فراعنة مصر في حين غزا أشور بانيبال الملك الأشوري (٦٦٩ – ٦٢٦ قبل الميلاد) مصر وانتصاره الشهير في ذلك، ينظر إلى : سوسة، المرجع نفسه، ص٢٠٢، ص٢٠٦.

(٢٩) وهو الفرعون المصري أخناتون (١٣٧٩ – ١٣٦٢ قبل الميلاد) وقيام ثورته الدينية في مصر، ينظر إلى : أرمان، أدولف، ديانة مصر القديمة، ترجمة : عبد المنعم أبو بكر، مراجعة : محمد أنور شكري، القاهرة، مطبعة البابي الحلبي، سنة بلا، ص١٤٥، ص١٥٦.

(٣٠) الأرضروملي، المرجع نفسه، ص١.

(٣١) بعد ن توفي أخناتون لم يترك ولياً للعهد فانتقلت مقاليد الحكم إلى زوج ابنته الكبرى الذي خلفه صهر آخر أصغر منه سناً وهو المعروف بالملك توت عنخ أمون. ينظر إلى : سوسة، المرجع نفسه، ص٤٠٠.

(٣٢) مدينة كيش تقع على بعد خمسة عشر كيلو متر شرقي مدينة بابل. ينظر إلى : سوسة، المرجع نفسه، ص١٨٢.

(٣٣) الأرضروملي، المرجع نفسه، ص١١.

(٣٤) كريستنسن، أرثر، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة : يحيى الخشاب وعبد الوهاب عزام، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٢، ص٣٧١.

(٣٥) سوسة، المصدر نفسه، ص٣٠١.

(٣٦) العلي، صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب، جامعة بغداد، كلية لآداب، سنة بلا، ج١٠، ص١٦٠.

(٣٧) اشتبكت فيه قبيلة قريش وحلفائها مع قبيلة كنانة. ينظر إلى : ابن سيدة، علي بن إسماعيل (ت ٧٣٤هـ)، المخصص، بيروت، بلا سنة، ج٦، ص٨٣.

(٣٨) من أيام العرب في الجاهلية نشبت بين عرب الحيرة وعرب الشام. ينظر إلى : الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ط٢، ١٩٦٧م، ج٢، ص٢١٠.

(٣٩) (ذوقار متاخم لسواد العراق)، ينظر إلى : البكري، عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ)، معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق : مصطفى السقا، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٤٥، ج٣، ص١٠٤٢.

(٤٠) الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٨٧هـ)، مفاتيح العلوم، نشر : إدارة المطبعة المنيرية، مصر، مطبعة الشرق، ١٣٤٢هـ، ص٧٦.

(٤١) العلي، المرجع نفسه، ج١، ص١٦١.

(٤٢) ابن خلدون، عبد الرحمن، (ت ٨٠٨هـ)، مقدمة بن خلدون، (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، تحقيق : حجر عاصي، بيروت، مكتبة دار الهلال، ١٩٨٧م، ص٦٧.

(٤٣) الطبري، لمصدر نفسه، ج٢، ص١٩٣؛ ابن الأثير، علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق : محمد يوسف الدقاق، بيروت، ١٩٦٥، ج١، ص٤٨٢.

(٤٤) من أيام العرب الحاسمة قبل الإسلام نشبت بين قبيلة طي العربية والفرس الغزاة لأرض الرافدين، ينظر إلى : الطبري، المصدر نفسه، ج٢، ص١٩٣.

(٤٥) ابن الأثير، المصدر نفسه، ج١، ص٤٨٢.

(٤٦) سوسة، المرجع نفسه، ص٣٠٢.

(٤٧) الأرضروملي، المرجع نفسه، ص١٣. بريستد، هنري، العصور القديمة، ترجمة : داود قربان، بيروت، سنة بلا، ص٣٧.

(٤٨) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، المعاني الكبيير، الهند، حيد أباد، ١٩٤٩م، ص٨٢.

(٤٩) ابن قتيبة، المصدر نفسه، ص٨٣.

(٥٠) القيرواني، الحسن بن رشيق (ت ٤٥٦هـ)، العمدة، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٩٥٥م، ج١، ص٢٩.

(٥١) أبو عبيدة، معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ)، الخيل، حيدر أباد، ١٣٥٨هـ، ص٣.

(٥٢) أبو عبيدة، المصدر نفسه، ص٢.

(٥٣) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق : أحمد محمد شاكر، مصر، دار المعارف، ١٩٦٦م، ص٢٣٨.

(٥٤) أبو عبيدة، المصدر نفسه، ص٣.

(٥٥) الجزائري، محمد بن عبد القادر (ت ١٣٣١هـ)، عقد الأجياد في الصافنات الجياد، دمشق، ١٩٦٣م، ص٢٢٣.

(٥٦) سورة البقرة، الآية ٣١.

ينظر : ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (ت ٧٧٤هـ)، قصص الأنبياء، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٤٥م، ص٨.

(٥٧) وهو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله محمد (عليه الصلاة والسلام) كانت ولادته قبل

الهجرة النبوية المباركة إلى المدينة بثلاث سنين وتفقه على يدي رسول الله وصحابته الأخيار (رضي الله عنهم) حتى لقب بـ (حبر الأمة وترجمان القرآن الكريم)، كانت وفاته سنة (٦٨هـ).

ينظر إلى : الزبيري، مصعب بن عبد الله (ت ٢٣٦هـ)، نسب قريش، عني بتصحيحه وعلق عليه : ليفي بروفينسال، مصر، دار المعارف، ط٣، ١٩٨٢م، ص٢٦. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت ٢٨٤هـ)، تاريخ اليعقوبي، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٦٠م، ج٢، ص١٧٧.

(٥٨) ابن بكار، الزبير (ت ٢٥٦هـ)، جمهرة نسب قريش وأخبارها، تحقيق : محمود محمد شاكر، القاهرة، مطبعة مدني، ١٣٨١هـ، ص١٢.

(٥٩) الجاحظ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)، البيان والتبين، تحقيق : فوزي عطوي، بيروت، دار صعب، ١٩٦٨م، ج٣، ص٥٢٤.

(٦٠) الآيات ١–٥.

(٦١) سورة آل عمران، الآية ١٤. سورة الأنفال، الآية ٦٠، سورة الإسراء، الآية ٦٤. سورة النمل، الآية ٨. سورة الحشر، الآية ٦.

(٦٢) أبو يوسف القاضي، يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢هـ)، كتاب الخراج، القاهرة، ١٣٤٦هـ، ص٤٣.

(٦٣) البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، القاهرة، دار مطابع الشعب، ج٤، ص٣٤. مسلم، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تحقيق : عبد الله أحمد أبو زينة، القاهرة، مطبعة الشعب، ج٣، رقم الحديث ١٤٩٣.

(٦٤) الطبراني، سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي، الموصل، مطبعة الزهراء الحديثة، ط٢، ١٩٨٥م، ج٦، ص٩٨، رقم الحديث ٥٦٢٣.

(٦٥) الطبراني، المصدر نفسه، ج٦، ص٩٤، رقم الحديث ٥٦١٦.

(٦٦) ابن ماجه، محمد بن يزيد (ت ٢٧٥هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، مصر، مطبعة البابي الحلبي، ١٩٥٢م، ص٦٤٣.

(٦٧) عمارة، مصطفى محمد، جواهر البخاري وشرح القسطلاني، بغداد، مطبعة بابل، ط١، ١٩٨٣م، ص٤٦٣.

(٦٨) ابن الكلبي، المصدر نفسه، ص١٩-٢٠.

(٦٩) ابن الأعرابي، أبو عبد الله محمد بن زياد (ت ٢٣١هـ)، أسماء خيل العرب وفرسانها، تحقيق : نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن، بغداد، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٥م، ص٣٣.

(٧٠) ابن الأعرابي، المصدر نفسه، ص٣٤-٨٤.

(٧١) أيام الإسلام الحاسمة في القرآن الكريم يوم الفرقان (غزوة بدر) ويوم التقى الجمعان (غزوة أُحد) ويوم الأحزاب (غزوة الخندق) ويوم الفتح المبين (فتح مكة) ويوم حنين (غزوة حنين). ينظر إلى : سورة الدخان، الآية ١٦. سورة الأنفال، الآية ٤١، سورة الأحزاب، الآية ٢٣. سورة النصر، الآية ١. سورة التوبة، الآية ٢٥.

(٧٢) سورة الأنفال، الآية ٦٥.

(٧٣) سورة التوبة، الآية ٢٥. وينظر إلى : السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١هـ)، الطالب اللبيب في خصائص الحبيب (الخصائص الكبرى)، بغداد، مطبعة منير، ط٢، ١٩٨٤، ج١، ص٢٠١، ص٢٠٩.

(٧٤) البخاري، صحيح البخاري، بيروت، ط بلا، ج٤، ص٩٣-٩٤ (المغازي). الطبري، المصدر نفسه، ج٢، ص٤٣١. دحلان، أحمد زيني، السيرة النبوية والآثار المحمدية، بيروت، ط بلا، سنة بلا، ج١، ص٣٦٤.

(٧٥) الواقدي، محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ)، مغازي رسول الله، تحقيق : عباس الشربيني، القاهرة، مطبعة السعادة، ط١، ١٩٤٨، ص٢٤٩، ص٢٦٨. ابن هشام، عبد الملك بن قريب (ت ٢١٨هـ)، السيرة النبوية، تحقيق : طه عبد الرؤوف، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٧٤، ج٣، ص٢٧.

(٧٦) الواقدي، المصدر نفسه، ج٢، ص٤٤٥.

(٧٧) سورة الأنفال، الآية ٦٠.

(٧٨) أمه صفية بنت عبد المطلب عمة الرسول محمد (عليه الصلاة والسلام) وكان الزبير أول من سل سيفاً في الإسلام والجهاد في سبيل الله وكان دعاء رسول الله للزبير ولسيفه نبراساً توج الإسلام فيه بالعز والنصر. ينظر إلى : ابن سعد، محمد (ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق : إحسان عباس، بيروت، ط بلا، سنة بلا، ج٣، ص١٠٢.

(٧٩) كان إسلامه قبل فتح مكة سنة (٨ هـ) وأصبح سيفاً من سيوف الله ضد المشركين. ينظر إلى : ابن سعد، المصدر نفسه، ج٣، ص١٠٧. ابن كثير، السيرة النبوية، تحقيق : مصطفى عبد الواحد، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٦٥، ج٣، ص٥٥١.

(٨٠) الحصري، إبراهيم بن علي القيرواني (ت ٤٥٩هـ)، زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق : علي محمد البجاوي، بيروت، ط٤، ١٩٧٢، ج٢، ص٧٤.

(٨١) سورة النصر، الآيات ١-٣.

(٨٢) الواقدي، المصدر نفسه، ج٣، ص٩١٧. ابن كثير، السيرة النبوية، ج٣، ص٦٤٠.

Abstract

Horses received special attention in the hearts of the Arabs. And they were keen to cherish them. This interest has led to the Arab man becomes distinct fighter and a hero knight and a serious party in the war in order to maintain the right and defend the honor and defend the homeland.

Horse has been able to reinforce the traditions of fighting and filled battlefields to confirm its historic role in building the Arab-Islamic civilization. Through transformations in various aspects developed by the principles of the Islamic message. Was the crucial days of Islam, which was mentioned in the Koran have shown the importance of riding in the invasions of the Messenger of Allah in order to spread Islam among the tribes in the Arabian Peninsula and then build the Arab Islamic state later.